استنشق الحياة وأزفر الكتابة

مُنتهى بنت عبدالله

(نصوص)

الإهداء

لأولئك المكتفون بذاتهم، المغتنون بفضله عن العابرين..

*****

هواء الحياة

هو خليطٌ من كُل ما فيها،

نتشارك استنشاقه،

ولكن الزفير قد يكون للبعض منّا هواية ممتعة ،

يتلذذ بأدائها حتى يكادُ أن ينسى رائحة الحياة ..

*****

١

ألجأ إلى اللغات الآخرى أحياناً

كمحاولةٍ

لإخفاء مشاعِري عنّي..

٢

ـ أمُنتَهىً لك؟

عندَ بدئِكَ؛ لا يبلُغُ الوصفُ نُصابه،

ولا الشعرُ بلاغه، ولا التساؤل جوابه، ولا التَعجُبُ اندهاشه..

كلما انتهيتُك دَهشتُ أنني في منتصفك،

وكُلما أدركتُك وجدتُني استنجِدُ لوصفك،

أهُناك من هم مثلي من البشر؛ عالقين في المنتصف.؟

بل أهُناك من هم مثلُكَ من الناس؛ لا يُدرَكون!

غريبٌ أنت؛ كالغيثُ في الصحراء، كالطيرُ في المساء، كالرَعدُ في صحوِ السماء..

غريبٌ أنت؛ كالسماءُ بلا عمد، كالبحرُ بلا أمد، كالنثرُ بلا عدد، وكقصائدي التي لم تُكمَلُ بعد..

ـ *مسودة شاعرٌ استهوى عابرةً في المقهى*

٣

إليك،

أما بعدك ..

فإن السماءَ عيناك، والنجوم ماؤها..

وأنفاسك نسمات فجري، ومبسمك أسباب سعدي،

وصوتُك؛ لحنٌ يُعزفُ على أوتار قلبي..!

وعقلكُ حجتي وبرهاني..

وقلبُكَ ذاك.. هو المعتدي،

ما سلبني مني،

ما بدّلَ أجرامَ كوني واعتدى على حدود عقلي..

وفيكَ وحدك؛ حياةٌ.. وكونٌ بأكمله لا ينقصه سواك!

و أما قبلك؛ فهو كونٌ بلا معالم، وحياةٌ تفقدُ ما يُميزُها.

٤

وعند ضرب المثل

بالجمال أقول؛

كتبعثُرُهُ عندما يراني.

٥

ما المُبتَغى؟

سوى انسيابٌ في الخُطى،

نقتل به شحُ اللقاء،

ونلتقي قبلَ الثرى..

ما المُبتغَى؟

طولُ اللقاء،

كي ترتوي عينٌ ظمت

وينجلي شوقٌ غوى؛

ما المُبتغَى؟

برُ الهوى؛

فلتجزِهِ خير الجزاء

ولتأتِني قبل الثرى،

كالمُبتغى.

٦

وصفُكَ مستثنى،

كما الكلمات التي

اسقطَت عجزاً

من قواميس اللغة.!

٧

ولم أعلمُ بقوّةِ تأثيركَ وفقداني لقلبي؛

إلا بعدما أصبحت

"القهوة" مُهمّشة في حضورِك!

٨

كُل ما نقولُهُ

يُترجم بطُرقٍ مختَلِفة؛

باستثناء حَدِيثُ العَين.

غير الشطر اللي ابتداه

الوصف فيك وما اكتمل

٩

من يشبهك؟

غير الشطر اللي ابتداه

الوصف فيك وما اكتمل

من يشبهك؟

الحسن واحد قبل تولد

ومنك المحاسن ابتدت

من يشبهك؟

ياللي كنك

لمس الحرير،

لحني الأخير،

ياللي قبل ضيِّك ضرير،

من يشبهك..!

١٠

المذهولُ حباً

لا يستطيع تنسيق كلماته

أمام اندلاع براكين قلبه..

فيلجأ إلى الاحتماء -مسرِعاً-

بما يراه خيالُه

مستحيلاً.

١١

الكلمات المبعثرة،

والتشبيه بالمعجزات،

تلك أصدق عبارات الحُب..

١٢

أنا أُحبك؛

لأنني أراكَ ناقصاً

ولكنني لا أُبالي بنقصك.

١٣

السرُ الذي يجعل كُل شخص منّا

يشعر بأنه أحب شخصاً

مميزاً عن بقية العالم؛

هو أن جميعُنا مميزون،

بطريقةٍ أو بأُخرى!

١٤

لكل منّا عالم

في عالمنا الواحد..

١٥

الحبِ

هو ما يجعل الصخر يلين، والبركان يخمد، والموج يركد، والروح تُزهُر!

بالحبِ نرى الجمال في العدمِ،

و الألوان في الظُلمة،

و الأنغام في الصمتِ!

في الحبِ تُنفى الأنانية، تُقتَلُ التفرقة، تُعدمُ العنصرية؛

ففيه أنت أنا، أنا أنت.

فيه العقل ينفُر ويسخر، يضطجر ويسهر، يحاول ويتعثر..
وإن شقى؛ فماله عن هوى القلبِ مفر..!

في الحب أيضاً، يكثُر اللوم والعتب،
الترَدُدُ والتخبط بين الصوابِ والخطأِ..
ورغم كل هذا فلسانُ حالِ القلبُ يقول:
إن كان حبي لك خطأً؛
فبعضُ الصوابِ يعيشُ في الخطأِ.

فيه تُسقط سلطة العقل والمنطق، والحجة والبرهان، والحقيقة والبيان..

وتحكم العاطفة التي تجده ملاذها،

دونَ طفيف جهدٍ لإعطاءِ أسبابها..

في الحبِ أجدني؛ بعد أن أجدك،

اكتشفُ ضعفي؛ بعد أن استنجدك!

أُذهلُ ببياني؛ بعد أن أصفُك!

يزدادُ ثباتي؛ بعد أن استملكك..

في الحبِ أنت

اختياري الذي لا أُعطي سببه،

وسري الذي لا أكتمه،

وملاذي مني ومنك،

وضعفي الذي لا أخجل منه،

وقليلي الكثير،

وغربتي الآمِنة!

حبٌ زُرِعَ فيّ لك؛ آتى أُكُلُه في

لمعةِ عينيّ الدائمة،

ابتسامتي التي لا تغيب،

هجرةُ عقلي،

قلةُ جفافُ حبري..

١٦

وهل يعيَ عقلي

أمرُ قلبي

الذي برأَ بابتسامةٍ منه..؟

١٧

أتطلعُ للسماعِ

منك

ما لم اسمعُهُ من أحدٍ

قبلك.

١٨

يُصلِح الشعر ما افسدهُ الكبر.

١٩

قد لا يُعلِّقُ في

"المعلّقةِ" كاملةً،

سوى "شطر".

٢٠

ومن الأمثلةِ على الشُفعاء؛

بيتُ الشِعر.

٢١

أيعلمُ بطلَ أحلامك ببطولته.؟

تساؤل

٢٢

أنت الكريم وأنا لجودِك طامعٌ

أرخ الوصال و أوي به متلهفاً

و من إلّاك إن تدفّقَ وصلهُ

نزل الآمان بقلبنا مستوطناً؟

٢٣

كم يحتاج

وعيُكَ

من الوقت

ليتدارك

تبعثُري أمامك!

٢٤

وتواضع حظك

يتفاقم ويتوسع حتى يصلَ

إلى الحب؛

فتجد أن نصيب قلبك منه

نصيب الصحراء من الغيث!

٢٥

تقمص لشخصيات زائفة ،

تخيل لأرواح بعيده ..

ومشاعر

لا نكاد نخفيها

حينما تُذكر اسمائهم أمامنا.

هكذا الحنين

٢٦

نسماتِ باردة

تعانق أجسادنا ،

لتذكرنا بمن كان عناقهم

دفئاً لنا.

هكذا الشتاء

٢٧

قد نخسر الكثير من أجل شخص واحد ..!

ولكن إذا عدنا إلى أنفسنا

نجد أن هذا الشخص يعني لنا الكثير؛

فلا نشعر بهذه الخسارة.

٢٨

نظرتَ في عيناي ولم تدري
أنك شغفت قلباً فارغاً وسالياً.

٢٩

آرى في فراقك

كثيراً من الامنيات "تلفت"

وكثيراً من مشاعري ستهجر

دون حراك.

٣٠

ينقصنا ادراك بأن ليس كل ما يبدو لنا الآن جميلاً سيبقى هكذا مستقبلاً ..

لو ادركنا ذلك لما وثّقنا تلك اللحظات؛

لعلمنا أنها ستكون لنا جرحاً،

عوضاً عن كونها شيء نسعد بتذكره ...

٣١

كنك الورد؛

إلا إنك تغيض،

كافة أنواعه

بابسط ما تكون

ما هقيت الورد

من حسنٍ يغار

إلا وبهاك أقبل

وأنفى هالظنون!

٣٢

محاولات النسيان:

ليست سوى وسائل

لترسيخ الذكرى.

٣٣

ويحدُث في بعض المرات

أن لا نعلم عن فقدِنا لشيءٍ؛

حتى نجِده!

٣٤

يحدُث أن نبتسم

لذكرى من حدثٍ مؤسِف.

٣٥

لا يَعلم أنني اجتزتُه؛

قَبلَ المرور بِه!

٣٦

في الاستسلامِ سلام.

٣٧

ولأنني أحبك؛

فأنا أأخذ كل

ما يبدر منك

على " محمل الحب".

٣٨

لا احتاج لإيصال رسائلي؛

لأنها ليست موجهةً لأحد..!

أنا اكتُبُها فقط لأنني أُحبُ الكتابة،

تكمُلُ سعادتي عندما انتهي من نسجِ النص وأراهُ قد أصبحَ جاهزاً للاستعمالِ؛

ليس منّي ولكن قد يروقُ لأحد العابرين.

٣٩

أُدين لـ القهوة بامتنانٍ شديد،

هي من قالوا عنها:

"باقٍ لا يتغير"،

"حُبٌ أزلي"..

وكُل تلك العبارات التي

جردتها أفعال البشر من معانيها.

٤٠

لو كُنا نترجم بما وراءَ القول؛

فماذا ستكونُ ترجمة

"سأبقى معك للأبد"؟

٤١

أُحِب

من يستهويني

للكتابة،

لأنني أُحبُها.

٤٢

كما أن هناك نضج للجسد فهناك أيضاً نضج للمشاعر؛

ولكنه يأتي بعد معاركٍ طويلة..

لا أعلم لماذا نجاهد منطق العقل

الذي يرمز إلى الحقيقة دائماً

إلى أن ننصدم بجدار الواقع

فنقف بعدها متأثرين للأبد.!

٤٣

السبيل الوحيد للخلاص من ضعفِك هو الاعتراف به.

- وماذا عن تجاربنا السيئة؟

- هي فرص لكتابة نصوص جيدة!

٤٤

يجب أن يعلم البعض أن التفاعُل

مع قضية في مواقع التواصل الاجتماعي

" كفرض الكفاية "؛

إذا قام به ذوو الاختصاص،

سقط عن البقية.!

٤٥

لا تستطيع

أن تحكم على العالم

و أنت لا تراه إلا بعينيك !

٤٦

لا يكتمل العطاء إلا بنسيان المقابل.

٤٧

مهما بلغتَ من التهكُم؛

إياك وازدراء مآسي الآخرين.

٤٨

لا نستطيع الاستمرار بسلام

إن لم نتوقع تقلبات الحياة،

فلا يؤجِّج صفو المرء سِوى

"غير المتوقّع".

٤٩

لا تُسيء الظن

عند غيابِ أكتافهم

في وقت حاجتك للاستناد،

فعلى كلٍ منها حمولةٌ تزيدُ وتنقص،

وأحياناً؛ لا يكون هناك

مُتسعَ لكسرك.

٥٠

لا تستطيع أن تكون صواباً في كل شيء؛

لست سوى إنسان،

تقبل حقيقة نقصك.

٥١

الكُتّاب:

ليسوا بمبتَكرين؛

هُم فقط أفضل من استطاع

وصف ما نشعُر به بالتفصيل.

٥٢

اعتقد أن الدموع

ليست سوى كائن متطفِّل.

عندما تحدُث الانهيارات والبراكين

داخلنا تَخرُج بدورها

لترى ما الذي تسبب بهذا!

٥٣

يصعُب على البعض فهم تقبُّلك لكل ما يحدُث؛

هُم لا يعلمون أنك قد رفضت وكافحت

وقاومت تقبُّل أسوء ما قد يحدث

-ولكنه حدث-

وتعايشت معه

-طوعاً وكرهاً-.

٥٤

يُسابِق باستنقاصك؛

من يتدارك

انكشاف نقصه.

٥٥

عندما نخسر ما نريد

ونحظى بنجاح فيما لا نريد ،

لا أدري هل يسمى ما حدث

خسارة مربحة أم ماذا .؟

عندما يضيع الكثير من الوقت والتفكير لرسم مستقبلي
وبعدها أسير في اتجاه جبري لم ارسمه ،
لا أعرف من اكون

عندما أتقدم خطواتٍ للأمام
وأتخطى ما أحلم به خلفي
ولا اعلم هل هذا نجاح ام خسارة ،
حينها فعلا لا أعرف من أنا

عندما يحدث صراع داخلي بين ما أريد وما يجب أن يكون ،
حينها لا أعرف من أنا

عندما استمر بالتفكير الى مالا نهاية
مع يقيني أن ذلك لن يحدث فرقا ،
اعتذر لنفسي ..

٥٦

في كل مرة تسوّد الدنيا في عينيك اغمضها

وتذكر أنعم الله ..

سينتابك شعورا بالسعادة والغنى وأنت لم تحصها بعد.

٥٧

تراكم الأحزان على القلب

لم يكن عبئاً

بقدر تراكم الذنوب على الروح.

٥٨

أحرص على تطهير الارض من آثار ذنوبك ،

اتبع السيئة بالحسنة تمحها ؛

(يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا).

٥٩

تذكر وقوفك بمفردك يوم البعث ؛

عندها لن تذنب لأنـهم اذنبوا .

٦٠

ابتسم .. فلك رب الطف بك من نفسك.

٦١

(...فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ...)

جميعكم تخطِئون ، وتجدون كفارة خطؤكم في رحمة بعضكم لبعض!

أي دين عظيم يجعل من الفعل الإنساني كفّارة!

#تدبر

٦٢

(وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (٢٣))

اقتَدِ ولكن على علم!

فليس كل قدوة موفَّق.

٦٣

(إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٣)

وحتى في الخصومة: حُسن خُلُق!

٦٤

كفا بها طمئنينةً

عند علمك بقوله:

" أنا عند ظن عبدي بي و أنا معه إذا دعاني".

٦٥

الله سبحانه لم يخلقك لتعيش في ضياع أو تربط سعادتك بخلقه ؛ بل خلقك و أرشدك وعلمك سبل السعادة كلها:

انظر كم يحبك .. علمك السبيل لاطمئنان قلبك ،

اكد لك أنه لا يوجد عسر إلا وبعده يسراً،
وخلقك في أحسن تقويم ،

أنزل لك ما هو شفاء ورحمة وذكرى وموعظة.

لم تخلق لتعيش في رحلة بحث عنك او عن سعادتك؛

فكلها بين يديك فيما أنزل.

٦٦

بالرغم من إيماننا بوهن دواعِ الحزن،

إلا أننا نمارسه باستمرار

كل ما استدعى الأمر،

وأحياناً دون استدعاء،

أعتقد أن السبب وراء ذلك هو

أنه لم يُخلق شعور فينا

إلا لأننا سنستخدمه

شئنا أم أبينا!

٦٧

أحياناً ،

يكون التعبير عن الألم ؛

هو الدواء .

٦٨

هناك مشاعر لا ندرك حقيقتها فعلياً إلا بعد غيابها ..

عند احساسنا بتلك الفجوة الكبيرة في قلوبنا ..

عند عشقنا لكل ما له صلة بها ..

عندما لا نذكر كيف استطعنا العيش قبلها ..

احساس بالوحدة ..

انتظار لمجهول ..

دفن لأحلام ..

لو ادركنا أن هذا سيحدث لما فرطنا بتلك المشاعر

أو ربما لم ندخلها من الأساس في حياتنا.

٦٩

تغرينا لحظات السعادة

بسراب فرحٍ طويل المدى

مغشية أبصارنا عن واقع الفناء لكل شيء ..

كم من نفسٍ سُعدنا بجانبها يوماً ،

كانت لنا بهجةً و أمناً ؛

أصبح الفراق لنا واقعاً ،

تحت الثرى وما أبعده فراقاً ..

كم من محب وعَدَ صادقاً ،

في لحظة ودٍ للتغير جاهلاً ؛

فارق الآن وليس نادماً ،

إلا على صدق وعد اصبح له خائناً .

كم من موقفٍ بالصور موثقاً ؛
بكل ما يحمله من مادياً وحساً ؛
نراه الآن وتستثار مشاعرٍ ،
كُبتَت ولم تزل كما في السابق بهجةً ..

كم من مكانٍ كان ملجأً ؛
لسعدٍ وفرح للفؤاد مطمئناً ؛
نمر به الآن مسرعين تفادياً،
لحريق ذكريات وحزنٍ مخلداً ..

كم من مفردات كُتبت بمشاعرٍ ،

متجاهلة من نعيمها الفراق تجاهلاً

تصد عنها العين الآن تصدُداً ،

فما في القلب يسابق دمع العين ويذرف دماً ..

كم من سعادة كنا نظنها يوماً ؛

لن تفنى والفناء ليس لها مصيراً ،

فنت بل وأصبحت مدخلاً لحزنٍ ،

لو استرقنا النظر بداخله لبُلَت اعناقناُ دمعاً.

٧٠

وقد يصل بك

استحواذ الحزن والانطفاء

إلى القناعة بأن الحياة لم تخلق للجميع..

وأنكِ من ضمن هؤلاء؛

الذين تبقى لهم نبضٌ يسمح لهم

بالممارسة الغير محسوسة لها!

٧١

حتى لو تساقطت

فزعاً من الحياة ،

لا يكن ذلك

على كتف احدهم.

٧٢

يحتاج المرء إلى فسحة ما،

أو يوم من السنة فقط؛

يتجاهل فيه اعباؤه،

ويستصغر فيه همومه،

ويصطبغ بلون الفرح،

ولو لم يكن هناك شيء يفرح..

يوم فقط،

يقيم فيه علاقاته،

يكون المدلل عند "كل من تبقى"

ويكتفي باستقبال نخبة مشاعرهم،

وأسمى امنياتهم،

ليومٍ فقط..

ومن هُنا توجب اختلاق:

"احتفالية ذكرى الميلاد".

٧٣

حينما انتابني الخوف من فقدانك؛

ذهبت لأبحث عن سبيل إليه ..

فأنا أُفضل المُضي

بقلبٍ لا يقهر.!

٧٤

ألا زِلت تَكتُبُ رسائلك للراحلين.؟

ألم يَحنِ الوقت أن تكتُبَ قليلاً للقادمين.!

٧٥

من الملهمين للكتابة:

وجوه العابرين في المقاهي

وأحاديثهم المختلسة.

٧٦

هُناك أُناس نكتب لهم،

وهناك من نكتُب عنهم،

ولكنّ امتناني دائماً لأولئِكَ

الذين نكتُب "بِهم".!

٧٧

جُعلت الراحة

في شعور:

"وماذا إذاً؟"

٧٨

قناعات من الحياة:

لا تتكئ على أحد

-ولكن كن لهم سنداً-

لا تثق بشكل أعمى

-ولكن كن أميناً-

لا تستبعد الخيبة

-وإياك أن تخذل روحاً-

لا تعامل البشر كالملائكة

-ولا تكن لهم شيطاناً-

ولا تتوقع من أحدٍ البقاء

-حتى نفسك-

فكل من عليها فانٍ.

*****

الثقافة هي أخذ شيء من كل شيء

والحياة هي شيء من الاهتمام بكل شيء.

*****

جميع الحقوق محفوظة للكاتبة.
منتهى بنت عبدالله ©

هواء الحياة

هو خليطٌ من كُل ما فيها, نتشارك استنشاقه..
ولكن الزفير قد يكون للبعض منّا هواية ممتعة
يتلذذ بأدائها حتى يكادُ أن ينسى رائحة الحياة ..